* هل يجري تحقيق مخططات الحرب النفسية الاسرائيلية بواسطة وسائل الاعلام العربية ؟

وجهة نظر

الازمة الراهنة لحركة المقاومة

هنالك حسن نية في التوجه نحو تلك الوحدة، وفي احسن الحالات فهو لن يستطيع تحقيق ذلك النمط من الوحدة القادر على حل المعضلات الراهنة حلا جذريا .

وهكذا راحت ازمة العجز التي « دومت » في فلكها قيادات المقاومة تؤدي الى ظهور كل الامراض التي ظهرت في حركة المقاومة ، وتمنع تصحيحها ، وتفعل شيئا فشيئا في تقليص ثقة الجماهير الفلسطينية والعربية بهذه الحركة ... نقول تقليص الثقة بالحركة وليس بالقضية ... لان الفرق بين القولين هو فرق اساسي وجوهري، ووعي هذا الفرق هو المدخل الموصل الان الى التصحيح والى الخروج من الازمة ، بينما افعاله يدفع بحركة المقاومة دفعا ـ شاءت ام ابت ـ الى المزيد من العجز والمزيد من السقوط في شباك الانظمة ..

التصحيح :

ان عملية التصحيح تحتاج الان اول ما تحتاج الى الاقتناع الكامل بان الجماهير الفلسطينية والعربية لم تياس من المقاومة ولم تعد قابلة بالاستسلام وغير مستعدة للتضحية والقتال حتى النفس الاخير ، وان كانت هذه الجماهير قد بنست فعلا من الوضع الراهن لحركة المقاومة... ان الاقتناع بهذه الحقيقة ، وهي حقيقة فعلا ، يؤدي الى ثقة القيادة التي تتصدى لعملية التصحيح بمدى القوة الكامنة في الجماهير التي تبدو عليها مظاهر اليأس ... وبان هذه القوة الكامنة هي القوة الوحيدة ـ نؤكد كل التأكيد على وحدانيتها ـ التي تستطيع في حال تفجرها ، مواصلة المعركة حتى حسمها نهائيا لصالحة الثورة.

وهذا بدوره يقود الى البحث عن كيفية تفجير هذه القوة الكامنة ... ومثل هذا البحث يؤدي عند صدق المحاولة وجديتها الى اكتشاف الاسباب التي ادت الى كمون هذه القوة بعد ان كانت قد تحركت مع الرصاصات التاريخية الاولى التي اطلقتها حركة المقاومة ... وبالتالي الى اكتشاف مسؤولية قيادات المقاومة عن هذا الكمون ...

وهنا بالذات تبدأ عملية التصحيح المستندة الى هذه القناعات ، تلك العملية التي لا بد لها كي تنجح من ان توفر ما يلي :

□ نقد المسار الماضي لقيادات حركة المقاومة نقدا ذاتيا جديدا وصادقا ومسؤولا .

□ اعادة تقييم الوضع العربي بشكل صحيح واكتشاف صفته غير « المحايدة » ... ونشر حقيقة هذا النقد الماضي ، وهذا التقييم للوضع العربي على الجماهير باوسع شكل .

□ بناء التنظيم من جديد على ضوء حقائق الوضع الذاتي للمقاومة ، والوضع العربي ... □ طرح خط سياسي ثوري في مواجهة كل ما هو مطروح من خطوط آمنا رجعية وامنا غير ثورية. ان قيام تنظيم بهذه الخطوط لن يؤدي الى نفير المناخ الساكن للجماهير وحسب ، ولا الى تقدمه على التنظيمات الاخرى ايضا ، وانما بالاضافة الى كل ذلك سيخرج الوحدة الوطنية من مناهات قوالبها واشكالها الوقوفية الراهنة ، اذ من خلال تجديد التيار الجماهيري المقاوم الى عملية استقطاب ضخمة في كل قواعد المقاومة تدفع بقياداتها في هذا الاتجاه بشكل ارادي اذا تيسر او قسري اذا لم يتيسر ...

هذه هي وجهة نظر بازمة المقاومة في مرحلتها الراهنة ، لا ندعي انها كاملة تمام الكمال ،وانما نهدف منها كما قلنا في البداية الى توجيه الانظار نحو العقد الاساسية في حلقات الازمة ، وتطوير حوار لوري موصل حتما في حال جديته الى طريق التصحيح الثورية التي غدت ضرورية ضرورة السمك للماء والانسان للاوكسجين ... □ □

ع . ب .

المقاومة والمعركة الاعلامية

* اين هي ثغرات الاعلام الاسرائيلي وكيف يمكن الاستفادة منها؟

لقد اتضح لمعسكر اعداء الشعب الفلسطيني ان حالة الانحسار التي تعيشها المقاومة لا يمكن الخروج منها الا اذا برهنت الثورة لجماهيرها وباسرع وقت ممكن ليس انها موجودة فقط بل وناشطة في ملاحقة اطراف هذا المعسكر .

ففي الوقت الذي تنشر فيه حالة الانحسار هذه جوا سلبيا على الجماهير العربية فان نشاط حركة المقاومة في ملاحقة العدو سوف يضفي جوا ايجابيا وحتى ثوريا على هذه الجماهير ويشدها اكثر نحو الثورة .

لذا فان جهود معسكر الاعداء قد استنفرت وخصوصا في الفترة التي تلت ايلول من اجل اسدال ستار من العتمة الشكاك على نشاط حركة المقاومة ، والشيء الخطير حقا هو ان التشكيك في نشاط حركة المقاومة لم يبق فقط ضمن وسائل تنفيذ المخطط المعادي بل لقد انعكس سلبيا على الجماهير العربية والفلسطينية مما جعل الكثير في هذا المجال ضرورة ملحة لكي نمي المخطط الذي يجند وسائل الاعلام الاجنبية والاسرائيلية والرجعية على حد سواء .

وهذا كله يجري خلال صمت في اجهزة الاعلام العربية ، هذا الصمت الذي لا يمكن تفسيره الا على انه نابع من جهل او تواطؤ .

فالاعلام العربي لا يعتمد فقط الى تجاهل بلاغات الفدائيين بل يحاول التقليل منها وتصغيرها بطريقة مشوهة للعمل .

فما هي الاسباب التي جعلت الجماهير العربية تقع في فخ المخطط الامبريالي الصهيوني الرجعي والهادف لعزل العمل الفدائي والتشكيك بقدرته؟

ان الاسباب برايتا لا يمكن استيعابها الا من خلال عملية مراجعة نقارن فيها الاعلام العربي ـ الفلسطيني ومخططاته بمخططات العدو الاعلامية :

١ ـ السياسة الاعلامية العربية قبل واثناء حزيران

لقد فقدت الجماهير العربية ثقتها بالاعلام العربي والهيئات الرسمية العربية لاكتشافها الحقيقة المرة حول الدجل الذي كانت تمارسه هذه الاجهزة . واكتشفت بالتجربة ان بيانات اسرائيل او ما تنقله الاذاعة البريطانية مثلا هو اقرب الى الحقيقة مما نذيعه او ننقله اجهزة الاعلام العربية . على هذا الرصيد بنت اسرائيل مخططاتها الاعلامية خلال السنين التي تلت حزيران مع التغييرات التكتيكية التي اجرتها فيما بعد من اجل المحافظة على الجو المغفل للثقة لدى الجانب العربي .

٢ ـ السياسة الاعلامية بعد حزيران :

اصبح العمل الفدائي بعد حزيران الظاهرة الثورية شبه الوحيدة في العالم العربي التي اعطت للجماهير العربية مدا معنويا واعادت للجماهير ثقتها بنفسها ، واصبحت البيانات التي تصدرها الثورة الفلسطينية مصدر اعتزاز ونفخ الجماهير العربية والفلسطينية . الا ان ازلاق العمل الفدائي بعد عامين من عمره في المبالغة (بتشجيع من الاجهزة العربية) حتى تمنع بموجبها حكومة الصهاينة ونشر الاخبار هو القاعدة وليس الشواذ ، فساد الاوساط الصحفية الاسرائيلية صمت مطبق تجاه عمليات ابطالنا في الاراضي المحتلة . ولكن لاقناع العالم بان اسرائيل لا زالت تلتزم الحقيقة في ما تعلنه لم يفرض مثل هذا الحصار الكامل والشديد القيمة على اعمال ثوارنا في غزة . فالفارق في المتبع لهذه الاستراتيجية الاعلامية سوف يقول: اذا كان ما تقولونه صحيحا فلماذا لا تمنح اسرائيل من عمر العمل الفدائي ، لا نفع في مكان وسط بين ما كانت تعرف به اسرائيل وما كانت تعلنه الثورة الفلسطينية ، بل نفع في مكان اقرب الى ما كانت تعلنه التنظيمات الفدائية .

ولكن اصرار اسرائيل على التقليل من اهمية وحجم العمليات او نفيها كلنا كان له سبب ذو شقين :

□ أ ـ الشق الاول يتعلق بالرأي العام داخل اسرائيل . اذ ان الخسارة البشرية هي احدى العوامل الاساسية في هدم الاستقرار الذي تحاول السلطات الصهيونية تامينه في فلسطين المحتلة من اجل جلب مزيد من المهاجرين . لذا فان اخفاء الخسارة البشرية التي منيت بها اسرائيل كانت خطا اساسيا في استراتيجيتها الاعلامية . ورغم ذلك فان اسرائيل لم تستطع اخفاء بعض الخسارة التي منيت بها . خاصة خلال العمليات التي قام بها الفدائيون في المدن التي لم تستطع اجهزة الاعلام الاسرائيلية ان تخفيها رغم عادة اللجوء الى حجبهم الدائمة في طمس المعلومات من باب الامن او « المصلحة العليا » .

الا ان الاعلام الاسرائيلي نجح نجاحا كبيرا في اخفاء خسائره التي مني بها على جبهات القتال اي المناطق البعيدة عن المدن والغير آهلة بالسكان اذ يسهل اخفاء الخسارة في هذه المناطق عن الرأي العام . وحتى هذا النوع من العمليات على جبهات القتال لم تستطع اسرائيل ان تخفيه بالكامل او تخفي كل خسائرها خلاله . (ابرز مثال : الكرامة) .

□ ب ـ الشق الثاني يتعلق بالحرب النفسية ضد الجماهير العربية . فلقد زادت اسرائيل حصارها على نشر اي خبر يتعلق بالعمليات الفدائية داخل الاراضي المحتلة في وقت ازداد فيه التنافس بين المنظمات الفدائية على الاعلان عن عملياتها والمبالغة في خسائر العدو وذلك بهدف هز ثقة الجماهير العربية والفلسطينية بالثورة الفلسطينية . ولكن رغم هذا فان الحقيقة بقيت اقرب الى بيانات الثورة الفلسطينية منها الى احاديث الناطق الرسمي الاسرائيلي اذا قورنت ارقام الناطق الاسرائيلي بالارقام الاجمالية التي كان هو نفسه يعلنها كحصيلة « لاعمال التخريب خلال فترة زمنية » .

٣ ـ الاعلام بعد ايلول :

لقد استغل العدو الصهيوني حوادث ايلول من اجل تاكيد ما هدفت ونهدف اليه استراتيجيته الاعلامية ، فان الجو العام الذي اوحته اجهزة الاعلام العالمية والعربية من ان العمل الفدائي قد اصيب بضربات قاتلة ومنعته من القيام بواجبه الثوري جعل الراي العام العالمي والعربي يقتنع بان الثورة الفلسطينية غير قادرة على الاستمرار بنشاطها او على اقل تعديل انها تحتاج الى فترة طويلة من الوقت لاستعادة قواها الضاربة من اجل الاستمرار بعملها الثوري.

لقد زادت الاجهزة الصهيونية بعد ايلول من احكام قبضتها على نشر اي خبر عن عمليات الفدائيين ، مستغلة الجو العام المحيط بالثورة، وبدا وكان ستار « المصلحة العامة » و « النواحي الامنية » التي تمنع بموجبها حكومة الصهاينة نشر الاخبار هو القاعدة وليس الشواذ ، فساد الاوساط الصحفية الاسرائيلية صمت مطبق تجاه عمليات ابطالنا في الاراضي المحتلة . ولكن لاقناع العالم بان اسرائيل لا زالت تلتزم الحقيقة في ما تعلنه لم يفرض مثل هذا الحصار الكامل والشديد القيمة على اعمال ثوارنا في غزة . فالفارق في المتبع لهذه الاستراتيجية الاعلامية سوف يقول: اذا كان ما تقولونه صحيحا فلماذا لا تمنح اسرائيل من عمر العمل الفدائي ، لا نفع في مكان وسط بين ما كانت تعرف به اسرائيل وما كانت تعلنه الثورة الفلسطينية ، بل نفع في مكان اقرب الى ما كانت تعلنه التنظيمات الفدائية .

ولكن اصرار اسرائيل على التقليل من اهمية وحجم العمليات او نفيها كلنا كان له سبب ذو شقين :

□ أ ـ الشق الاول يتعلق بالرأي العام داخل اسرائيل . اذ ان الخسارة البشرية هي احدى العوامل الاساسية في هدم الاستقرار الذي تحاول السلطات الصهيونية تامينه في فلسطين المحتلة من اجل جلب مزيد من المهاجرين . لذا فان اخفاء الخسارة البشرية التي منيت بها اسرائيل كانت خطا اساسيا في استراتيجيتها الاعلامية . ورغم ذلك فان اسرائيل لم تستطع اخفاء بعض الخسارة التي منيت بها . خاصة خلال العمليات التي قام بها الفدائيون في المدن التي لم تستطع اجهزة الاعلام الاسرائيلية ان تخفيها رغم عادة اللجوء الى حجبهم الدائمة في طمس المعلومات من باب الامن او « المصلحة العليا » .

الا ان الاعلام الاسرائيلي نجح نجاحا كبيرا في اخفاء خسائره التي مني بها على جبهات القتال اي المناطق البعيدة عن المدن والغير آهلة بالسكان اذ يسهل اخفاء الخسارة في هذه المناطق عن الراي العام . وحتى هذا النوع من العمليات على جبهات القتال لم تستطع اسرائيل ان تخفيه بالكامل او تخفي كل خسائرها خلاله . (ابرز مثال : الكرامة) .

□ ب ـ الشق الثاني يتعلق بالحرب النفسية ضد الجماهير العربية . فلقد زادت اسرائيل حصارها على نشر اي خبر يتعلق بالعمليات الفدائية داخل الاراضي المحتلة في وقت ازداد فيه التنافس بين المنظمات الفدائية على الاعلان عن عملياتها والمبالغة في خسائر العدو وذلك بهدف هز ثقة الجماهير العربية والفلسطينية بالثورة الفلسطينية . ولكن رغم هذا فان الحقيقة بقيت اقرب الى بيانات الثورة الفلسطينية منها الى احاديث الناطق الرسمي الاسرائيلي اذا قورنت ارقام الناطق الاسرائيلي بالارقام الاجمالية التي كان هو نفسه يعلنها كحصيلة « لاعمال التخريب خلال فترة زمنية » .

٣ ـ الاعلام بعد ايلول :

لقد استغل العدو الصهيوني حوادث ايلول من اجل تاكيد ما هدفت ونهدف اليه استراتيجيته الاعلامية ، فان الجو العام الذي اوحته اجهزة الاعلام العالمية والعربية من ان العمل الفدائي قد اصيب بضربات قاتلة ومنعته من القيام بواجبه الثوري جعل الراي العام العالمي والعربي يقتنع بان الثورة الفلسطينية غير قادرة على الاستمرار بنشاطها او على اقل تعديل انها تحتاج الى فترة طويلة من الوقت لاستعادة قواها الضاربة من اجل الاستمرار بعملها الثوري.

لقد زادت الاجهزة الصهيونية بعد ايلول من احكام قبضتها على نشر اي خبر عن عمليات الفدائيين ، مستغلة الجو العام المحيط بالثورة، وبدا وكان ستار « المصلحة العامة » و « النواحي الامنية » التي تمنع بموجبها حكومة الصهاينة نشر الاخبار هو القاعدة وليس الشواذ ، فساد الاوساط الصحفية الاسرائيلية صمت مطبق تجاه عمليات ابطالنا في الاراضي المحتلة . ولكن لاقناع العالم بان اسرائيل لا زالت تلتزم الحقيقة في ما تعلنه لم يفرض مثل هذا الحصار الكامل والشديد القيمة على اعمال ثوارنا في غزة . فالفارق في المتبع لهذه الاستراتيجية الاعلامية سوف يقول:

لم يجد اي ذكر في الاوساط الاعلامية الاسرائيلية لاي عملية قام بها الفدائيون المصريون خلال الفترة الاخيرة ولكن اسرائيل نشرت نبأ عن تصديها لمجموعة كوماندو مصرية وعن اعتقال افراد مجموعة اخرى ، ولكن راديو العدو الذي اذاع في الساعة الخامسة من ٤ ـ ٧ ـ ١٩٧١ الخبر التالي :

« تجدد شركة مواصلات ايجد العمل على خط ايلات ـ شرم الشيخ بعد ان تم اصلاح الخط وسوف تعود الشركة لتحريك باص واحد يوميا من ايلات الى شرم الشيخ والعكس » .

طريق ايلات شرم الشيخ

مطار فلنديا

كان الناطق باسم قيادة الثورة قد اعلن ان احدى المجموعات الفدائية قد دمرت طائرتين للعدو في مطار فلنديا ولم يعترف العدو بهما ولكنه اعلن ان احدى محركات طائرة اسرائيلية قد اشتعلت هوت على اثرها الطائرة لتحطم طائرة اخرى رابضة على ارض المطار .

وفي نشرة العدو الاخبارية الساعة الخامسة من ٤ ـ ٧ ـ ١٩٧١ اعلن العدو النبأ التالي :

« فتح اليوم مطار عتروت « فلنديا » لاستقبال الطائرات بعد تاخر دام ساعة لان المشرفين على الرقابة الجوية ورجال الاطفاء قد جاءوا للعمل في الساعة السابعة بدلا من الساعة السادسة كالمعتاد (!) وقد بقي عدد من الطائرات الخفيفة التي وصلت الى المطار في الساعة السادسة تحوم فوق ارض المطار وعندما لم تعط اشارات الهبوط عادت مرة ثانية الى التزود بالوقود وعلم مراسلنا ان عمال المراقبة الجوية ورجال الاطفاء سوف يقدمون للمحاكمة الادبية بتهمة الاهمال » (!) .

وفي الساعة الحادية عشرة من اليوم الخامس من شهر تموز اذاع راديو العدو النبأ التالي :

« شب الليلة حريق هائل في مستودعات للاخشاب يقع في شارع دراباتيل في تل ابيب وبسبب ضخامة النار توقف التيار الكهربائي عن شارعي دراباتيل وابلات ولكن تاخر رجال الاطفاء في محاولة السيطرة على الحريق لان عمال الكهرباء هرعوا الى المكان لتعطيل التيار الكهربائي » (!).

وفي الساعة الثانية عشرة اعلن :

« لا زال الحريق يتوسع بشكل فوضوي رغم القاء كميات كبيرة من المياه لاطفائه ولقد نجح الاطفائيون في منع انتشار الحريق الى الاماكن البعيدة ، وتقول مراسلتنا ان الظلام لا زال يخيم على المنطقة ، وصرح صاحب المستودعات السيد احمال لاندو بان النار شبت في المستودعات للمرة الرابعة على التوالي » .

وكانت الجبهة الشعبية قد اعلنت عدة مرات في السابق عن قيام رجالها باضرام النار في هذا المصنع .

□ ب ـ الصمت التام الذي يتبعه شرح

لاول مرة منذ ايلول نفشل لجنة الامن التابعة للكنيست في احكام قبضتها على خبر عملية قام بها ثوارنا حينما عالجت موضوع « الكوارلسي » فان عملية من هذا النوع عادة لا تخفيها اسرائيل وتحاول استغلالها اعلاميا وعالميا ودبلوماسيا من اجل كسب تاييد عالمي بكسر عزلتها الاخيرة. ومن الناحية الاخرى فان اوامر لجنة الامن صريحة وتقضي بعدم تسريب اي خبر حول عمليات الفدائيين وخاصة الموجعة منها . فلم ينشر اي خبر حول الحادث خلال اليومين الاوائل ولكن وزارة الخارجية تداركت الموضوع لان مثل هذه العملية يمكن استغلالها من قبل الاوساط الصهيونية ، واثير الموضوع في الكنيست واثارتها صحيفة هآرتس .

فحصل الشرخ وانكشفت اللعبة . وكان من المفروض في الاعلام العربي ان يلتقط هذه القصة ويكشف من خلالها المخطط الاعلامي الصهيوني وحربه النفسية التي يشنها على الجماهير العربية .

والسؤال الذي نطرحه على القارىء العادي والواقع تحت تاثير هذه الحرب النفسية الاعلامية : ماذا لو اعلنت الجبهة الشعبية عن عمليتها عند باب المندب وقابلتها اسرائيل بالصمت التام ؟ ان سيكف القارىء العربي ؟

من يساند اسرائيل ؟

يساند اسرائيل في تنفيذ طمس عمليات ثوارنا ونجاحها الكامل الاعلام الاجنبي واجهزته فوسائل الاعلام الاجنبية (تلغرنويه وصحافية ووكالات انباء) تتواطا مع الاجهزة الاسرائيلية بكتمانها لاخبار عمليات ثوارنا واكتفائها ببلاغات الناطق العسكري الاسرائيلي .

والمعروف ان معظم المراسلين الاجانب المتواجدين اما في تل ابيب او في القدس يجب ان يحصلوا على موافقة مسبقة من الدوائر الاسرائيلية قبل تعيينهم وفي معظم الاحوال تختارهم الصحف وشركات الانباء من الاسرائيليين الصهاينة . واذا حصل وعين شخص ذو ميول « معتدلة » فان الدوائر الصهيونية تحاصره ولا تسهل له اي مهمة .

ولكن وسائل الاعلام الاجنبية ليست وحدها في هذا المجال ، والصحيح ان وسائل الاعلام العربية تساعدها في ذلك مساعدة كبيرة ،احيانا بدافع من الجهل واحيانا اخرى بدافع من التواطؤ وبكفي ان نلقي نظرة على صحف بيروت ، لنرى ان الحيز الذي تاخذه اخبار ثورة غزة فيها هو عمليا اصغر من الحيز الذي يحتله نقال غزة في الصحف الاسرائيلية نفسها ! ـــــ

اضواء جديدة على الولادة العنيفة للحركة الثورية في ايران

عبرت الجماهير الايرانية عن عدائها للامبريالية ومن اصالة مواقفها الغدمة الرافضة للاستغلال بمختلف الوسائل الممكنة خلال الحقبة الاخيرة من الزمن، خاصة بعد الانقلاب الذي هندسه وخطط له كبار عمول وكالة المخابرات المركزية في آب عام ١٩٥٣ ، كان نتيجة هذا الانقلاب الامبريالي الرجعي اقصاء رئيس الوزراء مصدق الذي عادى الامبريالية ومصالحها في ايران ، والغاء التاميم الذي نفذه مصدق بحق الشركات البريطانية التي استغلت مصادر ثروات الشعب الايراني .

بعد الانقلاب الرجعي الامبريالي في عام ١٩٥٣ اخذ النظام العميل يوظف العنف والاضطهاد ونمى جوا من الحصار الفكري والثقافي من اجل القضاء على اية معارضة او امكانية نشوء وضع ثوري وليوقف اي نمو في درجة الوعي السياسي لدى الجماهير المسحوقة .

ولكن رغم الاضطهاد الوحشي واللاحقات المستمرة وحملات الدعاية الرجعية عبرت الجماهير وبشتى الوسائل الممكنة ضمن الظروف المحيطة بها عبرت عن رفضها للحكم الرجعي وتحدته في كل مناسبة . فما انتفاضة ١٩٦٣ وحركتا شباط وايار ١٩٧٦ الا امثلة على التحدي الذي اظهرته الجماهير الايرانية . ففي عام ١٩٦٣ وبتحريض من القوى الوطنية والتقدمية شملت الانتفاضة معظم الاراضي الايرانية ولقد قاومها النظام بمنتهى الوحشية لتنتهي بعد آن سقط ١٥ الف قتيل .

اما حركتا شباط وايار استمرتا ثلاثة اسابيع وكانتا بتحريض من طلاب الجامعة في طهران قد الزيادة في تعرفة الحافلات ، ولكن الجذور الطبقية والسياسية كانت واضحة في تلك الحركتين .

المنظمات الايرانية

هنالك عدة جماعات تقدمية تختلف في الايديولوجية والفكر السياسي ، تعمل من اجل تحرير الشعب الايراني من نير الامبريالية والرجعية ، ولكن رغم اختلاف الهوية السياسية والفكرية لهذه المجموعات فانها تعي موضوع انها تواجه عدوا واحدا مشتركا ـ الامبريالية العالمية والرجعية الايرانية بزعامة الشاه .

ونظير الاشتباكات الاخيرة التي جرت بين المناضلين الثوريين وقوات النظام العميل ان الجماهير الايرانية اكتشفت عقم الاساليب البرلمانية والطرق السلمية لنيل حقوقها وامانيها ، وبعد هذا كيف يمكن انشاء ندوة نيابية تمثل الجماهير حقيقة تحت طغيان النظام الرجعي . وكيف يمكن لنظام عميل ان يسلم الجماهير طرف حبل المشنقة التي سيعلق عليها الشعب اعداءه الامبرياليين والرجعيين ؟

ولكن بعد سنتين من النضال اكتشف الجماهير ان الاسلوب الوحيد لحل تناقضها مع النظام العميل هو الكفاح الشعبي المسلح والعنف الثوري المنظم .

ان الانتفاضة الاخيرة في « سياهكل » كانت فاتحة مرحلة جديدة في نضال الجماهير الايرانية من اجل الحرية ، وسياهكل هي منطقة جبلية ودعيه تبعد عن طهران ..) كيلو متر باتجاه شمالي شرقي . ولقد عمدت حركة التحرير الوطني الايراني (منظمة عرفت بعملياتها الاخيرة في منطقة سياهكل) التي كانت تعتمد انشاء خلايا سرية في مختلف انحاء ايران الى انشاء مراكز سرية لها في منطقة سياهكل .

اعتقالات ... اعتقالات !

في الثامن من شباط ١٩٧١ تم اعتقال ابرج نبدي ، استاذ الادب في منطقة شب حن لات ، بتهمة القيام بنشاط مسيوء . كان رئيس بنك العدل قد قدم تقريرا حوله ، وبيت العدل هو دائرة حكومة انشئت من اجل « حل مشاكل » سكان القرى ، ولقد تم اعتقال ابرج واعتقال عضو اخر من اعضاء المجموعة هو حسن نبده خلال تكرودي ، وكان حسن قد توجه الى القرية من اجل الحصول على معلومات حول نبدي . ولقد تم نقله الى مكان اخر بدعى لاهيجان وذلك بعد اعتقاله ، ولكنه استطاع ان يوصل خبر اعتقاله الى رفاقه الاخرين ، وفي نفس الليلة هاجم اربعة من المناضلين المسلحين مركز درك سياهكل من اجل فك رفيقهم من الاسر .

ولقد نتج عن هذا الهجوم الناجح مقتل احد افراد الدرك واحد المدنيين . ولقد جمع المقاتلون اهالي القرية وشرحوا لهم اهدافهم ولماذا قاموا بالهجوم . ولقد سلم اهالي القرية رئيس « بيت العدل » للمقاتلين الذين حاكموه بتهمة خيانة الشعب واعدموه .

ولقد قامت سلطة القمع بعد الحادث مباشرة بحشد عدد كبير من قواتها من اجل ملاحقة المهاجمين وتحطيمهم .

ولقد نجحت قوات القمع بحصار المقاتلين الابطال . ورغم تفوق قوات الرجعية عددا وعدة فقد انزل المقاتلون بالقوات الملاحقة خسائر كبيرة الفي القبض بعدها على ثلاثة من المقاتلين هم : علي اكبر صفائي مسؤول المجموعة وهو استاذ في مدرسة ثانوية كان قد عمل مع فتح خلال عام ١٩٦٨ وكان اسمه الحركي « ابو العباس » ، وحليل العزلدي ـ (عامل) . واحمد فرهودي وهو موظف سابق في وزارة المالية .

ولقد فرض النظام العميل منع التجول على كل المدن الكبيرة في الشمال وقامت طائرات الهليكوبتر بتمشيط المنطقة في محاولة لمنع اتصال المجموعة المحاصرة برفاقهم في المناطق المجاورة .

وخلال ساعة واحدة من اليوم الثالث والعشرين من شباط ١٩٧١ سقط مناضلان هما محمد رحيم ساعي وهو طالب سابق في كلية بولكنيك في طهران ومحمد اسمعني وهو طالب سابق في جامعة بهلوي وجرح ثلاثة اخرون هم عباس دانش نزادي وهو طالب سابق في جامعة طهران ومحمد هوشنك بزي وهو طالب والدكتور محمد علي محمدث فندمي .

وقامت السلطات بحملة اعتقالات شملت كل من اشتبهت بان لهم علاقة بهذه الحملة المجرمة ، فتم اعتقال كل من غفور حسن بوراصل وهو ضابط في الجيش ، سيفدليل صفائي وهو موظف في شركة توليدارو . اسماعيل معيني عراقي وهو موظف في شركة النفونات . محمد هادي فاضلي وهو موظف في وزارة الماء والكهرباء . شعاع الرشيدي وهو موظف في دار البلدية .

ولقد عذب المعتقلون تعذيبا بربريا (لقد قطعت رجل احدهم بواسطة المنشار) .

وفي السابع عشر من اذار وبعد ان كان الفاشيون قد قتلوا ثمانية من مجموع المعتقلين (١٣) تحت العذيب قاموا باعدام الخمسة الباقين برميهم بالرصاص .

وبقدر عدد اعضاء مجموعة سياهكل هذه بعثة وخمسين مناضلا وبعقد ان فروعها تمتد في الاجزاء الهامة من ايران مثل اصفهان وكيلان وتبريز وخراسان وطهران وكرمان وفارس .

عمليات عسكرية للنظام .. والثوار

وخلال العمليات التي قام بها هذا التنظيم تكبد جيش النظام خسارة فادحة تقدر بمئتي اصابة بين قتيل وجريح ولقد اسقطت احدى الطائرات الروحية التابعة للجيش .

لقد جند النظام كل قوته من اجل سحق الحركة ومنع تصعيدها ولقد استعملت السلطة العميلة الطائرات العائدة لقصف المناطق الشمالية وذلك تحت عنوان « اخراق الحاجز الصوتي ».

ولكن النتيجة الحتمية لهذه العمليات البربرية تحققت ، وبدات جماهير الطلاحين تنضج حقدها على النظام المستغل .

اما بالنسبة لثوار سياهكل فقد تم اعتقال العشرات منهم ووضعوا في زنازن انفرادية وهنالك بعض الاخبار المسربة من وراء جدار سجون نظام العمالة في ايران تشير الى ان بعض هؤلاء المعتقلين قد صعوا جسديا بعد تعذيبهم . ولقد تلت هذه المعارك الشمالية سلسلة من الاحداث والنشاطات الثورية التي قام بها الثوار.

الثورة بدايتها متواضعة

في الثامن من شباط قام الثوار بهجومهم المسلح على مركز الدرك في سياهكل واستولوا على كمية من السلاح .

في الثامن والعشرين من شباط ١٩٧١ حرض الثوريون الايرانيون الطلبة في المدرسة العليا للصحة على اعلان الاضراب العام وذلك بسبب اعتقال عدد من رفاقهم الطلبة ولقد نجح الاضراب وعطلت المدرسة .

وفي اذار ١٩٧١ حدث اضراب في مصنع « زبا » .

ويخضع عمال مصنع « زبا » لظروف معيشية سيئة جدا لا تتيح لهم سد احتياجهم الاساسية من ماكل وملبس ، فمعدل الاجر اليومي للعامل نقل عن لبرتين ونصف لبنانيتين ، ولقد حرض الثوريون الايرانيون عمال المصنع على اعلان الاضراب العام والقيام بمسيرة عمالية مطالبين بزيادة اجورهم وتحسين اوضاعهم . ولقد انطلقت المسيرة من المصنع الذي يبعد ١٨ كيلو متر عن طهران بان معظم العمال في هذا المصنع والبالغ عددهم ٥٠٠ عامل هم من الغلمان الذين تتراوح اعمارهن بين العاشرة والسابعة عشرة .

وعندما بدات الظاهرة بالخروج من المصنع جابهها البوليس الخاص بوسائل القمع الوحشية مما سبب جرح عدد من الغلمان العاملات وتم اعتقال عدد اخر منهن .

□ وفي الثاني من اذار ١٩٧١ : اضرب عمال شبكة باصات طهران .

وعندما اعلن عمال شركة باصات طهران الاضراب شلت حركة المدينة ولقد جاء اضرابهم صفعة كبيرة للنظام الذي كان يعتقد ان هؤلاء العمال هم ابعد ما يكونون عن الاضرابات . لان النظام اسسى هذه الشركة ونباها لكون جنبا احتياطيا له حين تتطلب الامور تجنيد الاعداد للقيام باحتفالات ومسيرات تاييد للنظام .

□ وفي الثالث من اذار ١٩٧١ : اضرب طلاب جامعة طهران .

وقد نجح الطلبة في جامعة طهران هاتين